اقول لها اذا جشأت وجاشت مكانكِ تحمدي او تستريحي

فجشأ النفس وجيشها دليل انفعال الخوف والافعال المنعكسة الآلية التي لا تسلُّط للارادة عليها . وقوله "مكانك تحمدي او تستريحي" دليل الثبات وتغلب الارادة على الافعال المنعكسة غير الآليّة باهاجتها في النفس حب الحمد او الراحة واختيارها كلاً من هذين الباعثين والعمل به ورفضها الخوف وما يبعث عليه من الفرار . وهذا هو عين الشجاعة وعنوان الفضيلة . ولو غلبه جشأ النفس وجيشها فنكص عن اللقاء وفرّ من ساحة القتال لكان جبانًا لا يستحق المدح ان لم يستحق الملامة

فالشجاعة ثلثة انواع شجاعة طبيعية تكون في من قلّ تأثرهُ وضعف انفعاله من المخاوف . وشجاعة مكتسبة تحصل في الانسان من تعوّدهِ المخاطر واستئناسهِ بالموحشات فلا يؤثر فيهِ خوفها وشجاعة حقيقية اوادبية تكون في من يخاف ولكن يتغلب على خوفهِ بقوة ارادتهِ وشدة عزمهِ . والثالثة هي المعتبرة عند الخاصة من الفضائل والمفضلة عندهم على ما سواها . وعليهِ فاحسن علاج للجبن تعوّد المخاطر والاهوال وتربية الانسان على حب الفضائل وكره الرذائل وتقوية ارادتهِ حتى يقدم على ممارسة الأولى واجتناب الثانية .

وكنّا نودّ ان نستوفي البحث عن الانفعالات المشبهة بالخوف وعن فوائدهِ في الوقاية من المهالك والمخاطر . وعن اسبابهِ والاحوال المقوية له مثل الجهل بالامور والوحدة والظلام وغيرها ولكن الكلام على ذلك يطول والمقام ضيق فحسبنا ما تقدم

السرطان الناسك

من يدرس طبائع الحيوان ويراقب الاطوار التي يتقلّب عليها والصور التي يتقمّص فيها والحيَل التي يستخدمها لنوال معيشتهِ وتكثير نوعهِ والدفاع عن نفسهِ يقف وقفة المندهش ويهتف مع صاحب الزبور قائلاً ما اعجب اعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت . هذا السرطان الناسك يخلق قادرًا على السباحة لابسًا درعًا تقيهِ هجمات الاعداء ثم لا يمضي عليهِ زمن طويل حتى تقصر رجلاهُ ويضعف عن السباحة وترقّ القشرة التي على مؤخر بدنهِ فلا تعود ترداً عنهُ ضيًّا فيسعى لنفسهِ والسعي مشكور حتى في الحيوان الاعجم ويلجأ الى صدفة من صدف الحلزون فيقتضي فيها بقيّة حياتهِ كما ترى في الشكل الذي على الوجه التالي

ويظهر مما بيّنهُ العلّامة اغاسز ان هذا السرطان يقصد الاصداف المهجورة والمسكونة على حدٍّ سوى . قال انهُ ربّى بعضها الى ان بلغت زمان احتياجها الى الاصداف فطرح لها اصدافًا

بعضها مهجور و بعضها مسكون بالحلازين الحيَّة فتفرَّقت السراطين بينها في الحال وجعلت تقلّبها وتفحصها من افواهها ثم اختار اثنان منها صدفتين فارغتين ودخل كلٌّ صدفةً وتردَّد فيها مدَّةً كأنه يختبر مدخلها ومخرجها ثم استقرَّ فيها وكذا فعل غيرهما. اما السراطين التي اصابت الاصداف المسكونة فاقامت على ابوابها مترابصةً الى ان ماتت الحلازين التي فيها فجعلت تمزّق ابدانها وتاكلها حتى نظفت الاصداف منها فدخلتها واقامت فيها

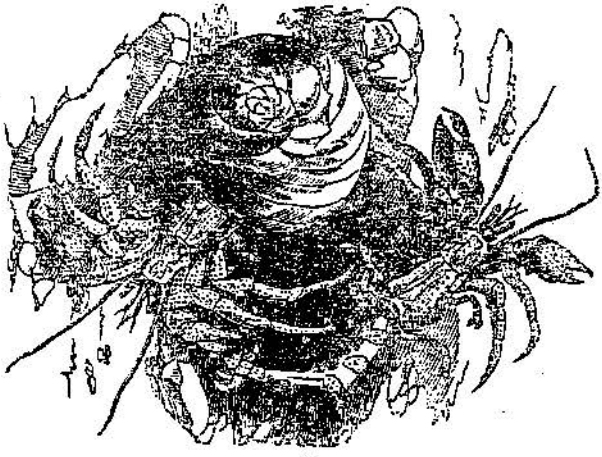

ولا يُعلَم باي قوَّة تقصد هذه السراطين مساكن غيرها قال بعضهم انها تفعل ذلك بالوراثة وقال غيرهم انها تفعله مدفوعة اليهِ بقوَّة آليَّة فانهُ عند ما ترقُّ درعها تضطرُّ ان تلجأ الى مكان يقيها فلا تقتصر على اختيار الحلازين بل تدخل تخاريب الصخور ايضًا. ولكنَّ فحصها للاصداف والقيام على انواعها الى ان يموت الحيوان الذي فيها ثم تمزيقها بدنهُ وأكلهُ كل ذلك ممَّا يرجّح ان لها بعض الارادة والتبصرة فتفعل ما تفعل بهما والله اعلم

مدرسة يابان وسر نجاحها * دخلت بلاد يابان النجاح من ابوابهِ فارتقت في عشرين سنة الى حدٍّ قصر عنهُ كثير غيرها من ممالك المشرق في مئة سنة. وشواهد ذلك كثيرة جدًّا اوردنا بعضها في السنين الماضية وهاك شاهدًا آخر وهو مدرستها الجامعة فان هذه المدرسة تقسم الى خمسة اقسام قسم للشريعة وقسم للطب وقسم للهندسة وقسم للبيان وقسم للعلوم وعلى كل قسم من هذه الاقسام رئيس من اليابانيين انفسهم الذين انتنوا العلوم والفنون. ورئيس المدرسة كلها ياباني تعلَّم في مدرسة ايدنبرج باسكتلندا ونال اسمى الجوائز فيها. فان ملك يابان ارسل كثيرين من شبان بلادهِ الى اوربا واميركا فتعلموا العلوم والفنون ورجعوا الى بلادهم وتولّوا ادارة الاعمال التي فيها. وهذا سر نجاحها السريع